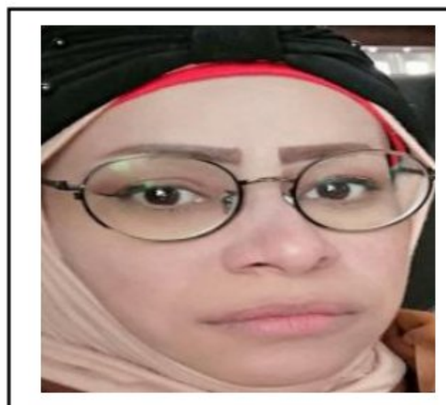

الرواية التاريخية من خلال كتاب

(زهر الاكم في الامثال والحكم)

أ.م.د.نضال محمد قمبر

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الاختصاص العام والدقيق : تاريخ إسلامي / مناهج وموارد المؤرخين المسلمين

البريد الالكتروني :- nedal.camper@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث

تعتبر المصادر الادبية في مقدمة المصادر الاولية المعتمدة والمعتبرة في الدراسات والبحث التاريخي ، وللعلاقة الجدلية مابين التاريخ والادبكان سبب اختيارنا للموضوع الموسوم (**الرواية التاريخية من خلال (كتاب زهر الاكمفي الامثال والحكم)** ، والكتاب مختص بالامثال وهو لمؤلفه

ابو علي الحسن بن مسعود بن محمد المراكشي المعروف باليوسي نسبة الى (يوس) احدى القبائل البربرية التي أنتسب اليها (ت1102هـ/1691م) .

الكلمات المفتاحية : (الرواية ، الامثال ، اليوسي)

Abstract

Literary sources are at the most important primary sources approved and considered in historical studies and research. Because of the controversial relationship between history and literature, we chose this topic entitled: Historical Novel through: The book of Zahr Al-Akam in Proverbs and Wisdoms, As a Choice. The book is specialized in proverbs and is written by Abu Al-Hassan Bin Mas'oud Bin Mohammed Al-marakishy who was known as Al-Yousi (from Yous) which was one of the barbarian tribes that he belongs to (1102 AH/1691 AD).

Keywords: Novel, Proverbs, Al-Yousi

المقدمة

تعتبر المصادر الادبية في مقدمة المصادر الاولية المعتمدة والمعتبرة في الدراسات والبحث التاريخي ، سواء كانت كتب لغوية ، او أدبية على اختلاف انواعها من شعر ورواية وامثال ووصايا وخطابة وقصص وما سواها ، ولا غنى للباحث في المجال التاريخي من الرجوع اليها موظفاً مادتها في خدمة المضمون والموضوع التاريخي ، وتشغل الرواية التاريخية المتضمنة في الكتب الادبية مركز الصدارة كمرجع اولي في البحوث والدراسات التاريخية .

ولما كانت كتب الامثال من الموارد الادبية المعتمدة في البحث التاريخي لثرائها بالاخبار والمعلومات وغناها بالمادة التاريخية ، لمميزاتها القصصية في تتبع الاسباب والاحداث التي قيل فيها المثل ، ووقفت غالبية تلك الامثال على اخبار واحداث تاريخية مهمة عبر حقب زمنية مختلفة ، لذا برزت الحاجة الى احياء الدراسات الادبية بشكلها التاريخي وفق رؤى وقواعد منهجية البحث العلمي التاريخي ، ومن هنا كان سبب اختيارنا للموضوع الموسوم (**الرواية التاريخية من خلال كتب الامثال (كتاب زهر الاكم- اختياراً)** ، والكتاب مختص بالامثال وهو لمؤلفه ابو علي الحسن بن مسعود بن محمد المراكشي المعروف باليوسي نسبة الى (يوس) احدى القبائل البربرية التي ينتسب اليها (ت1102هـ/1691م) .

ويهدف البحث إلى مناقشة بعض المرتكزات الاساسية التي تعقد الصلة ما بين الارث الادبي والتاريخ ، لذا اقتضت الضرورة تقسيم موضوع البحث الى عدة محاور وبالشكل الاتي :-

- المحور الاول : دراسة وتعريف عام بكتاب زهر الاكم ومؤلفه .
- المحور الثاني : تعريف النص التاريخي والرواية التاريخية .
- المحور الثالث : مصدرية الرواية
- المحور الرابع : خصائص ومميزات منهجية
- **المحور الاول : دراسة تعريفية بالمؤلف وكتابه (زهر الاكم في الامثال والحكم) .**

أولاً :-السيرة العامة للمؤلف ابي علي اليوسي :

هو أبو علي الحسن بن مسعود نور الدين أبو الوفاء المغربي اليوسي ، نسبة الى يوس احدى قبائل البربر(البغدادي ، 1951، ج1 ،ص296) .

وله باع طويل في التأليف وقد خصص لها جدول في نهاية البحث ، نذكر منها (تذكرة الغافل) ، و(حاشية على تلخيص المفتاح للسكاكي) ، و(شرح قصيدة دالية لشيخه ابن ناصر) و(قانون العلوم) ، و(القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل) ، و(الكوكب الساطع على جمع الجوامع) ، و(مناهج الخلاص من كلمة الاخلاص) (البغدادي،1951، ج1، ص296)، و(نيل الأماني في شرح التهاني) ، و(قانون الاحكام)(كحالة ،1957، ج3، ص294).

واختلفت المصادر في تحديد تاريخ ومكان وفاته ، ففيما يخص توقيت زمن وفاته فمنها من أشار إلى أنها كانت بعد رجوعه من الحج ، وحددها بعد شهرين من قدومه حاجاً (سركيس ، 1989م ،ج2 ،ص1960) ، وآخرى حددت يوم (15) من ذي الحجة تاريخ وفاته(كحالة ،

1957م،ج3 ، ص294)، وعن سنة وفاته فاختلفت الروايات ما بين سنة (1101هـ /1592م)(الزركلي ، 1980، ج2 ،ص223)،و سنة (1102هـ/ 1593م)(الكتاني،ج 2، ص194)، وسنة (1111هـ /1602م) (الجبرتي ،ج 1، ص120) .

ولعل الارجح ان وفاته بعد سنة (1102هـ/ 1593م) ، إذ تتفق الروايات على ذهابه إلى الحج في هذه السنة .

اما الاختلاف في مكان وفاته فمنها من ذكر ان وفاته في بلده المغرب وتحديداً في (تزرنت) بمزدغة(كحالة ،1957، ج3، ص294) ، ومنها من ذكر ان وفاته بمصر ، وتمت الصلاة عليه في جامع الازهر في مشهد حافل ودفن بجانب الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهي القرافة الكبرى(الجبرتي ،ج 3 ، ص438).

ثانياً : تعريف عام بالكتاب وفكرته

يعد ضمن المصادر الادبية وهو مختص بالامثال والحكم التي اشتهرت وعرفت بين الناس ، ووقف اليوسي على الجذور التاريخية للمثل بتحديد صاحب المثل ، والاسباب الداعية لقوله ، كما عنى في مقدمته بذكر تعريفات عامة للمثل والحكمة ، موظفاً الآيات والاحاديث القدسية فضلاً عن الاستشهادات الشعرية في تعزيز الاحداث ورواية الخبر ، اما المنهجية العامة في ترتيب الامثال فقد اتبع الترتيب بشكل الف بائي (هجائي) للمثل.

- **المحور الثاني : جدلية النص التاريخي والرواية التاريخية**

ثمة من يفرق بين مفردتي (النص) و(الرواية) ، وعليه لابد من اعطاء تعريف لغوي واصطلاحي لكلا المفردتين للوصول إلى نقاط التلاقي والاختلاف بينهما وحل جدلية الخلاف.

والنص لغوياً النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء ، منه قولهم نص الحديث إلى فلان رفعه إليه (فارس ، 1404 ، ج5 ، ص356) ، بمعنى استقصاه ، ونص كل شيء : منتهاه (الفراهيدي ، 1410 هـ ، ج7 ، ص87) ، فنصصت الشئ : رفعته ، ونصصت الحديث إلى فلان ، أي رفعته إليه ، ونص كل شئ : منتهاه(الجوهري ، 1987 ، ج3 ، ص 1085) .

اما الرواية في معناها اللغوي من رويت في الامر ، إذا نظرت فيه وفكرت ، يهمز ولا يهمز . وتقول : أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقل اروها ، إلا أن تأمره بروايتها ، أي باستظهارها (الجوهري ، 1987 ، ج6 ، ص 2364) .

وهنا يلتقي النص بالرواية من كونهما استقصاء للحدث واستظهاره وبيان تفاصيله .

وفي التعريف الاصطلاحي للنص التاريخي : بانه ذلك الشيء الذي ظهر في ظروف تاريخية معينة، واهتم بقضايا ، وامور خاصة في اطار معين ، ومن الضروري قراءة النص قراءة تاريخية بحته لأن من يقوم بقراءة النص يكون غير منتبه الى نمطية النصوص التاريخية والثقافية الظاهرة في النص ، وقد يؤدي ذلك الى فهم النص بمعنى آخر ومختلف عن الشيء المكتوب والمطلوب(نجاد ،د.ت ،ص 63).

اما الرواية التاريخية : فتعني مجموعة حوادث مختلفة ذات تأثير، مثلها عدد من الشخصيات على مسرح الحياه الواسع شاغلة وقتاً طويلاً من الزمن، وعدها البعض الصورة الادبية النثرية التي تطورت عن الملحمة قديمة(نجم، 1955،ص25) ،وهي سرد نثري يركز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات ذات ابعاد الهامي معرفي(فتحي ،1986م ، ص103)، والرواية التاريخية قائمة على عنصرين اولهم الميل الى التاريخ وتفهم حقائقه ، وفهم الشخصية التي تقوم عليها الرواية التاريخية و معرفة اهميتها(شوقي ، 1981م ، ص23).

مما تقدم ذكره يلحظ ان هناك ترابط مابين النص التاريخي وروايته من ناحية الهدف في استقصاء الخبر التاريخي ، وان كان هناك من يفرق بينهما في جعل الاولوية لاستخدام مفردة النص في كونها علميا للمؤرخ ، ولفظة الرواية للمؤرخ الاديب .

المحور الثالث : مصدرية الرواية

شخصت الدراسة وجود عدد كبير من الموارد والمصادر التي عول عليها صاحب (زهر الاكم) ، إذ أولى اليوسي عناية كبيرة بتسمية موارده ، فضلاً عن التنوع المصدري ، إذ اعتمد على مصادر متعددة من ادبية وسيرة وتاريخ وتراجم وجغرافية وفي ما يأتي بيان اهم تلك الموارد وبحسب الاتي :

1- القرآن الكريم

استشهد بالعديد من الآيات القرآنية في مواضع عدة من كتابه ، كانت اغلبها في شرح معنى أو اثبات حالة معينة بالدليل القاطع باحالتها الى القرآن الكريم ، كما وردت ضمن بعض الاحداث التاريخية مبينة اسباب النزول ومجريات السيرة النبوية وفق المثل الذي قيل في تلك الحقبة وبيان دلالته القرآنية ، او كجانب تعزيزي لبعض قصص الامثال (اليوسي ، 1981، ص75) .

2- الاحاديث النبوية

واستخدامه للاحاديث رغبة منه في تعزيز الحادثة التي قيل فيها المثال ، أو بيان قضية ما وموقف السيرة والحديث النبوي منها ، مشيراً إلى بعض مصادر اهل الحديث بصيغ عمومية احياناً مثال ذلك قوله ((والحديث في الصحيح)) (اليوسي ، 1981، ص138)، وغدت بعض الاحاديث أمثالاً يحتذى بها ، ولم لا وهو القدوة الحسنة والخلق العظيم ، ومن احاديثه تلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع)) (اليوسي ، 1981، ص154) .

3- المصادر اللغوية :

على الرغم من موسوعيته الظاهرة في الجانب اللغوي في ارجاع اللفظ الى اصله واشتقاقه ، إلا أنه استعان ببعض المصادر اللغوية مستخدماً الإحالة إليها ، وأحياناً يذكرها من باب زيادة في التوضيح أو المقارنة ، ولشرح معنى او غموض في مفردة المثل ، وبيان الطريقة اللفظية الصحيحة للمثل ومصادره واشتقاقاته ومن ابرز مصادره كتاب (الصحاح) للجوهري (اليوسي ، 1981، ص64 ، 91 ، 114 ، 154-155).

4- الكتب المصنفة :-

استخدم العديد من الكتب المصنفة ، وما يلحظ في توثيقه من تلك المصادر الاقتصار بذكر المصدر على اسم الكتاب دون اسم مؤلفه مستخدماً في الغالب عبارة صاحب مثال ذلك (صاحب الروض) و(صاحب التشوق) (اليوسي ،ص 1981، 91 ، 180) .

5- موارد شعرية :

ولعل في رأي ابن عباس ما يفسر غاية المؤلف من الاستعانة بالشعر، ومنها قوله " إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فان الشعر ديوان العرب. وقال أيضاً: إذا أعيتكم العربية في القرآن فالتمسوها في الشعر، فانه ديوان العرب. وكان كلما سئل

عن حرف من القرآن أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد عليه شعرا"(اليوسي ، 1981، ص46) .

فضلاً عن ذلك فقد كان الرسول (ص) يتمثل ببعض الاشعار للشعراء منها قول طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود؛ إلى إنّه يقول ويأتيك من لم تزوده بالأخبار(اليوسي ، 1981،ص 50).

ووقف اليوسي في مواضع من كتابه على أهمية الشعر ومكانته حتى في عصر الرسالة وذكر العديد من الاخبار الواردة في تعزيز رأيه وما تمثل به الصحابة وال بيت النبوة (عليهم السلام) ، في بعض الاحداث ومنها ما ذكر في ما تمثلت به السيدة الزهراء (عليها السلام) عقب وفاة ابيها رسول الله (ص) ، كذلك شعر الامام علي بن ابي طالب (ع) في معاتبة القوم على تحكيم ابي موسى الاشعري(اليوسي ، 1981،ص 51).

اضافة الى ما تقدم فقد استعان بالعديد من الموارد الشعرية ذاكراً اصحابها عند شرح المثل ، او وصف جانب من حادثة هذا المثل الذي قيلت فيه منها ما أورده من شعر للنابغة في ذكر عمر النسر وقصة نسور لقمان(اليوسي ، 1981، ص60).

وتكاد تكون كثرة استخداماته الشعرية الميزة الغالبة للكتاب ، وربما فسر المثل بصيغة ودلالة شعرية او لحادثة المثل وقصته، مستطرداً بقصص وحوادث اخرى لها علاقة اما بقصة المثل او صاحبه ، مثال ذلك ما ورد من اشعار في موضوع المثل القائل " أتتك بحائن رجلاه" (اليوسي ، 1981،ص 62).

- **المحور الرابع : خصائص ومميزات منهجية**

وثمة خصائص منهجية تتعلق بمادة كتابه من ناحية مورد الخبر (مصادره) ، وكذلك نوعية مادته ويمكن تلخيصها بالاتي :-

1- ذكر اوائل الاشياء والاحداث

عنى اليوسي في العديد من الامثال بذكر اوائل قائليها واوائل اخبارها ، معتنياً بذلك بصاحب المثل ومصدره الاول(اليوسي،1981م، ص 82 ، 93 ، 98).

2- الاستطراد

الاستطراد لغة من الطَّرْدُ : الإبْعَادُ (منظور ، 1405 هـ ، ج3 ، ص263) واطرد الشئ : تبع بعضه بعضا وجرى (الجوهري ، 1407 ، ج2 ، ص502) .

أما اصطلاحاً فهو الجنوح والانتقال من موضوع إلى آخر فجاءة دون مقدمات ، واستدراج المؤرخ في كتاباته تعبر عن سعة افاقه العلمية وكثرة معلوماته التي اراد بيانها للقارئ (الوافي ، 1998م ، ص239) .

على الرغم من تجنبه الاطالة مؤكداً ذلك في مواضع عدة منها قوله ((والتعرض لذلك يطول بنا، وليس من غرضنا نحن في هذا الكتاب إلاّ مجرد التنبيه))(اليوسي ، 1981،ص 46)، و((والقصة مشهورة ومعروفة في السير لا حاجة إلى سردها)) (اليوسي ، 1981، ص84) (إلا أنها لم تخل من الاستطرادات ، واغلب استطراداته في الاشعار وقصصها ، إذ لم يتقيد بذكر قصة الامثال والحكم وانما اشار في احيان كثر الى قصص تلك الاشعار((ولهذا الشعر قصة طريفة))(اليوسي ، 1981،ص161)،((ولهذا الشعر قصة تذكر بعد إن شاء الله تعالى))(اليوسي ، 1981،ص 173)مضيفاً إليها بعض القصص المتشابهة للاشعار((وهذا تشبه قصة الهررة والشمع، وستأتيك قريباً في الأمثال))(اليوسي ، 1981،ص 37) .

3- الاحالة

والاحالات في داخل كتاب (زهر الاكم) كثيرة وردت بالفاظ عدة منها (وستأتيك قريباً ، يأتي شرح كل منها في محله ، سياتي ، وستأتي ، تأتي في هذا الكتاب ، سنعيدها ، وسنذكر) (اليوسي ، 1981، 37 ، 62 ، 69 ، 82 ، 105 ، 118 ، 136) ، وغيرها من الالفاظ المشابهة في نفس المعنى .

اما احالاته الخارجية على قلتها جاءت عمومية مثل ((والقصة مشهورة ومعروفة في السير))[1].

4- منهجه النقدي

تميز الكتاب برؤى نقدية ظاهرة من عدة دلالات لفظية منها استخدام الفاظ التشكيك مثل (زعموا ، يزعمون ، وخرافات) (اليوسي ، 1981، 68 ، 92، 94 ، 114 ، 118 ، 144)، إذ انه في احوال كثر لم يترك الحدث او الخبر على حاله معلقاً برايه حول مصداقية بعض القصص التي عدها خرافة .

ومن منهجيته في النقد ابداء الرأي الاصح برأيه مثال ((الصواب العكس، كما أورده غيره وهو الذي قدمنا))(اليوسي ، 1981،1981، 83).

1_

- **الاستنتاجات**

مما تقدم ذكره نستخلص الآتي :

1- عنى بتوثيق مصادر اخباره من رواة ومصنفين مشيراً في الغالب الى اسماء تلك المصنفات ، فضلاً عن التنوع المصدري ، فمصادره متنوعة لم تقتصر على الكتب اللغوية والادبية على الرغم من ان الكتاب من ضمن فئة المصادر الادبية ، وانما اعتمد على مصادر تاريخية منها كتب في السيرة النبوية والتاريخ .
2- اعتماده المنهج المقارن في طرح الحدث والرواية التاريخية ، تاركاً للقاريء مهمة الاختيار تارة ، وتارة اخرى يعطي ميله لرواية او حدث دون اخر معززا ذلك بشواهد وادلة .
3- كثرة استشهاده بالابيات والقصائد الشعرية ، موظفاً لها في سرد الحدث التاريخي .
4- كثرة الاستطرادات ولاسيما الشعرية منها .
5- استخدامه الإحالة بنوعيها داخلية اي ضمن الكتاب ، اما احالاته الخارجية على قلتها اتسمت بالعمومية.
6- تجنب الاطالة مع محاولة الاحاطة باكبر عدد ممكن من الامثال والقصص
7- احتواء الشعر او القصة على اكثر من مثل .

جدول بمصنفات ابو علي اليوسي

ت	اسم الكتاب
1-	تذكرة الغافل
2-	حاشية على تلخيص المفتاح للسكاكي
3-	حاشية على شرح السنوسي
4-	حاشية على الكبرى للسنوسي
5-	الدر المصون
6-	ديوان شعره
7-	زهر الأكم في الأمثال والحكم
8-	شرح قصيدة دالية لشيخه ابن ناصر
9-	قانون العلوم
10-	القول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل
11-	الكوكب الساطع على جمع الجوامع
12-	المحاضرات
13-	مشرب العام والخاص من كلمة الاخلاص
14-	مناهج الخلاص من كلمة الاخلاص

قائمة المصادر :

- الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن (ت 1237هـ/1821م)

1- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل بيروت، د.ت).

- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت1002/393م)

2- الصحاح، تح: احمد عبد الغفور عطار ، ط4، دار الملاين- بيروت ، 1407ه

- ابن فارس :احمد بن زكريا ت(395هـ/1004م)

3- مقاييس اللغة،ط٦،دار الفكر، 1399ه.

- الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت791/175م)

4- العين ، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي ، ط2، مؤسسة دار الهجرة ، 1410ه.

- اليوسي : **الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي(ت 1102هـ/** /1691م)

5- زهر الاكم في الامثال والحكم ، تح : محمد حجي، د محمد الأخضر ،ط1 ، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب ،1981 م)

ثانياً : المراجع الثانوية

- البغدادي(ت1339هـ/1920م)

6- هدية العارفين, دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان ، 1951.

- شوقي : ابو خليل

7- جورجي زيدان في الميزان ، ط1،دار الفكر ،سوريا ،1981م

- الزركلي : خير الدين (ت 1410-1989م)

8- الاعلام،طه ،دار العلم للملايين بيروت 1401-1980

- سركيس : يوسف اليان .

9- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، بهمن – قم ، 1410هـ / 1989 م

- فتحي: ابراهيم

10- معجم المصطلحات الادبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر ،صفاقي – الجمهورية التونسية ،1986م.

- كحالة : عمر رضا

11- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1957 م .

- الكتاني: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الحسني الإدريسي(ت1382هـ/1962م)

12- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية : تح : عبد الله الخالدي،(ط2 دار الأرقم – بيروت ، د.ت).

- نجم : محمد يوسف

13- فن القصة ، بيروت ، 1955.

- الوافي: محمد عبد الكريم

14- منهج البحث،ط1،بنغازي -ليبيا، 1998 م

ثالثاً : شبكة الانترنت

- نجاد :السيد حيدر علوى

15- فهم النص ، بحث منشور على النت

https://www.iicss.iq/files/investigations/vx51qrbc.